

دلالة العنوان في رواية * لا أحب الشمس في باريس * عبد الجليل مرتاض

The Indication of The Title in the Novel * I Do Not Like the Sun in Paris * by Abdel Jalil Murta

* عبد الفتاح موسلي

Mousli abdefettah

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

مخبر تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان/ الجزائر.

Abi Bakr Belkaid University, Tlemcen

abdefettah1.mousli@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 2021/09/02

تاريخ القبول: 2021/01/30

تاريخ الإرسال: 2020/11/07

ملخص البحث

تكشف هذه الدراسة عن سيميائية العنوان في رواية عبد الجليل مرتاض، الموسومة بـ " لا أحب الشمس في باريس"، وكيف استطاع مرتاض أن يوظف اللغة في العنوان؛ ليصبح هذا الأخير علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحذده، وتعري القارئ لقراءته. ويرجع كل هذا للمظهر التركيبي الذي اختاره مرتاض لهذه العتبة، فجعل للعنوان قدرة تمثيلية تحوي شروط الإنتاج النصي. ونراه قد وُفق في اختياره عنوان روايته هذه، فامتاز بكثافته الدلالية التي ترغب القارئ في فك شفرات النص وتأويله.

الكلمات المفتاح : عنوان، رواية، عتبة، عبد الجليل مرتاض، سيمياء.

Abstract :

This study reveals the semiotics of the title in Abdel Jalil Mortad's novel, which is entitled "I do not like the sun in Paris", and how Mortad was able to employ the language in the title; The latter becomes a linguistic sign above the text to name and define it, and tempt the reader to read it. All this is due to the compositional appearance that Murtaadha chose for this threshold, so he made the title a representative capacity that contains the conditions of textual production. We believe that he succeeded in choosing the title of his novel, as it was distinguished by its semantic intensity that the reader would like to decipher and interpret the Text

Keywords: Title; Novel ; Threshold ; Mortadh Abdeljalil ;Semiotics



* عبد الفتاح موسلي : abdefettah1.mousli@univ-tlemcen.dz

مقدمة:

يعد البحث في سيمياء العنوان موضوعا جديدا في دراساتنا الأدبية والتقدية، فالتقاد قديما لم يولوا اهتماما لازما به، لقول جان كوهان: " هذه الاستراتيجية التي يحتلها العنوان لم يعطها التقاد فيم مضى الاهتمام اللازم". وأكد هذا في قوله أيضا: " العنوان واقعة قلما اهتمت بها الشعرية حسب علمي"¹ وهذا رغم ما قدمته الدراسات اللسانية والسيمائية في مجال العنونة. فهذه العتبة تعدّ الجزء المشوق لقراءة النص. ويتجلى ذلك أولا في المظهر التركيبي لهذه العتبة " من حيث قدرتها التمثيلية على احتواء شروط الانتاج التصي وبدائله. إنهما قاعدة تنظر إلى العتبة في إطارها العام كنص مواز لسياق العمل الأدبي، والتقدي، والفكري"²

أما في عصرنا الزاهن، فقد أولى الدرس التقدي الحديث العنوان عناية خاصة، بدأت فئة قليلة من التقاد في السنوات الأخيرة تضمن دراستها التقدي محاورة للعنوان لاستقرائه، كما صدرت عدّة دراسات تعنى بفلسفة العنوان وأتماطه ومكوّناته ووظائفه.³

أولا: أهمية العنوان:

حرس المبدعون في الأدب عامة على استغلال كل الوسائل التي تشكّل فلسفة العنوان وسيمائيته قدرة كبيرة للإيجاء والتوصيل. " فالعنوان هو الإشارة الأولى التي يرسلها الأديب إلى المتلقّي."⁴

وقد شبهه الروائي الإيطالي ألبرتو مورافيا: " بفستان المرأة للوظيفة التزيينية الشاملة التي يقوم بها".⁵ والعنوان لا يعدّ عبارة لغوية منقطعة أو إشارة مكتفية بذاتها بل هو دائما مفتاح تأويلي أساسي لفكّ مغاليت القصة، وهو من أبرز سمات النصّ الثري خاصة.⁶ كما يشبه دريدا أن العنوان للثريّ ويفسر ذلك بأنّه مفتاح لإضاءة النصّ والكشف عن أسراره وخفائيه إذ يمثّل بنية صغرى لا يمكن أن تنفصل عن البنية الكبرى التي تحتها. فهو بنية افتقار يعتني بم يتصل به من نصوص قصصية أو شعرية ليتوحد معها على المستوى الدلالي.⁷

ثانيا: وظائف العنوان:

يعد العنوان عتبة بداية، ومظهرا من مظاهر العتبات ذو طبيعة مرجعية، لأنّه يحيل إلى النصّ كما أن النصّ يحيل إليه، وقد حدّد جيرار جينيت وظائف العنوان في ثلاث:⁸

- الوظيفة التعيينية، التسموية.

- الوظيفة الإغرائية أو التحريضية، والتي سميت بالوظيفة التداولية.
- الوظيفة الايديولوجية.

وهذه الوظائف قد لا تكون ذات ترتيب متكامل دائما فبعض الوظائف الأولى، وهي التعيينية التي تعين جنس العمل وتسميه، فهي دائما في المرتبة الأولى، وبعض العناوين قد لا تدل على مضمون الرواية وتكتفي بالتحريض على قراءتها فقط والعكس. فهذه الوظائف متداخلة تختلف من عمل أدبي إلى آخر،⁹ يعده جيزار جينيت ضمن ما يسميه ب(الموازي النصي)، وهي تسمية يطلقها على العناصر الموجهة للنص، التي تسهم في تشكيل فاعلية النص وبناءه أسلوبيا ودلاليا. وقد قسمه في سياق فهمه لوظيفته التشكيلية على ثلاثة أقسام:

-العنوان الأساس، المركزي أو البؤري

-العنوان القانوني.

-التعيين الجنسي.

على أن تحديد جينيت للقسم الثالث ليس شرطا ضروريا يتطلب من المبدع التمسك به أو الالتزام به، بل هو أحد الأنواع التي تتطلبها أنماط معينة من التشكيل التوازي¹⁰ فالعنوان علامة جوهرية تحمل طاقة حيوية مشفرة قابلة لعدة تأويلات قادرة على إنتاج الدلالة، ولا بد للعنوان أن ينطوي على كفاءة التفاعل مع عدد متنوع من النصوص.

سيرة علمية لصاحب الرواية (عبدالجليل مرتاض):

عبد الجليل مرتاض من مواليد مسيردة (تلمسان)، تحصل على دكتوراه دولة في الدراسات اللغوية، أستاذ بجامعة تلمسان، اشتغل أستاذا في التعليم الثانوي، ثم أستاذا في الجامعة، وزائرا في جامعات الوطن، أشرف على عشرات الرسائل في الماجستير، والدكتوراه في اللغة العربية وعلومها، كما ناقش العديد من الأطروحات في مختلف جامعات الوطن، وأسهم في تأهيل أساتذة جامعيين داخل الجزائر، وخارجها، شغل عدة مناصب في التعليم العالي، منها:

رئاسة قسم اللغة العربية، وأدائها بجامعة تلمسان (1978-1981).

مدير معهد اللغة، والأدب العربي بجامعة تلمسان (1981-1984).

مدير المعهد الوطني للتعليم العالي للغات، والأدب العربي، تلمسان (1984-1990).

كما تعددت مهامه في مجالات أخرى نذكر منها:

عضو اتحاد الكتاب الجزائريين منذ 1988 إلى الوقت الراهن.

عضو اللجنة الوطنية لبرنامج اللغة العربية.

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية (الرياض).

عضو المجلس الأعلى للغة العربية منذ 1988 حتى الآن.

له عدة مؤلفات لغوية وأدبية، إضافة إلى أعمال أخرى في اللغة العربية، وعلومها وحقوقها قيد الطبع، وأبحاث ودراسات في مختلف الدوريات، والمجلات العربية المحكمة. ومن نشاطاته أيضا:

- مدير مجلة "المصطلح" - عضو في هيئة التحرير لمجلة "اللغة العربية" الجزائر، عضو لهيئة تحرير مجلة "المجمع الجزائري للغة العربية"، خبير في مجالات جامعية، وطنية عديدة - خبير في جائزة اللغة العربية التي يمنحها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر - ونشاطات أخرى كمشاركاته في ملتقيات وطنية ودولية.¹¹

ثالثا: دلالة العنوان في رواية (لا أحب الشمس في باريس):

لعل كل ماتقدم ذكره عن العنوان هو ما شدني إلى رواية (لا أحب الشمس في باريس) لعبد الجليل مرتاض.

فكأنّ عبد الجليل مرتاض يريد أن يربط الماضي بالحاضر، نلمس ذلك في اختياره لعنوان تراثي. فكما نعلم أنّ العنوان في القلم قد تميّز بعدة خاصّيات تضبطه منها: خاصّية السجع والطول والتوازي الإيقاعي... وكأته بذلك يستكمل تطوّر الرواية العربية ويجعلها متواصلة فيشوق القارئ ويؤثر عليه بالكتابة الجميلة والتسجيع.

وعنوان الرواية (لا أحب الشمس في باريس) يحمل بين طياته معنيين: قد يكون المعنى الأوّل ظاهرا من خلال الغلاف، فمن منا لا يعرف مناخ باريس وجوّها الضبابي، لكن سرعانما تحوّل هذا المفهوم للدلالة على خلاف ذلك، وهذا المعنى الباطن الذي تحمله دلالة الرواية. فعنوان الرواية يعدّ مدخلا إلى غياهب النصّ ويقود إلى الفكّ من طلاسمه. وتعود جذور الاهتمام بمسألة العنوان الى انتشار النقد البنوي في الستينات، كما يعدّ جبرار جينيت الرائد الأوّل لهذا العلم، فقد "قدّم دراسة شاملة حول الموازيات النصّية، حيث عولج العنوان بعمق وبصفة منهجية انطلاقا من تحديد موقعه ووظائفه."¹²

وقد قسم جبرار جينيت الموازيات الصوتية إلى نوعين من النصّوص، ويدخل العنوان الخارجي في ماسمّاه بـ "نصّ خارجي فوقي (Epitexe) وهو يميل إلى: "عناصر تتعلّق بالنصّ ولكنها منشورة خارج الكتاب

13"

ونحن نرى أن من أهميات العنوان أنه يسهم في الاقتصاد اللغوي، فاللغة علامة التّواصل أو التّفاعل بما تحمله من دلالات، " فالعلامة قد تضخمت واحتاحت كافة الحقول.¹⁴

و مرتاض يعمل حقًا على توجيه أنظار الباحث في التراث العربي القديم في المجال اللساني على وجه الخصوص. ودليله أن مفهوم العلامة يقابله في التراث الإسلامي مفهوم الدلالة: " بوصف العالم دلالة على وجود الخالق- وهي نظرة يؤيدها القرآن- ما يؤكّد تفسيرنا لمفهوم الدلالة في الفكر الإسلامي، بما يوازي العلامة في المفهوم السيموطيقي.¹⁵

والعنوان يشكّل بنية إشارية دالة، تحمل الكثير ممّا قد يخفيه النصّ، وهو " يقوم على تركيب نصّي يعدّ مفتاحا منتجا ذا دلالة ليس على مستوى البناء الخارجي للعمل فقط بل يمتد إلى البنى العميقة ويستفز فواصله، ويدفع السلطة الثلاثية (المبدع، النصّ، المتلقّي) إلى إعادة إنتاج تتيح لعوامل النصّ الانفتاح على أكثر من قراءة.¹⁶ وباعتبار العنوان علامة فإنّه يحيل على مجموعة من العلامات المشكّلة للعلاقة" تحدّد له جملة من الوظائف التي تعين العمل الأدبي أو مضمونه، أو تمنحه قيمته، منجزا بذلك ثلاث وظائف:

- تسميائية - تعيينية - إشهارية.

على أن العنوان لا يحكي النصّ، بل إنّه يظهر ويعلن نيّة (قصديّة) النصّ، ولهذا الإعلان أهميّة خاصّة في تشكيل مظاهر التّناسق الحكائي المعين لخصوصية وأشكال صوغ الكتابة وعواملها الممكنة... وإذا كان العنوان يرتبط بتحقيق جملة من الوظائف... فإنّه يعتبر بكل تأكيد *اسما* للكاتب.¹⁷

ففي رواية "لا أحبّ الشّمس في باريس" يشدّ انتباهنا العنوان، ويدخلنا كقرّاء في حيرة من أمرنا منذ البداية، ونحاول ان نكشف دلالاته فقد أثار في مخيلتنا تأويلات كثيرة. فقد تميّزت هذه الرواية عن غيرها من روايات الدكتور مرتاض باختلاف صيغة العنوان. فمرتاض قد استعمل قبلها جملا اسمية وفعليه كعناوين لرواياته التي سبقتها: * رواية رفعت الجلسة، مطبعة النيل، القاهرة 1989.

* رواية عقاب السنين، رابطة الأدب العربي الحديث، القاهرة 1990.

* رواية دموع وشموع، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001.

* رواية أنتم والآخرون، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2005.

فرواياته الأربع جاءت ثابتة أي جملا اسمية وأخرى فعلية، أما هذه الأخيرة فهي منفية. فلماذا التّفي؟ وماذا يريد أن ينفى؟ و " البحث في التّفي، أو في غير التّفي، إنّما هو بحث في النظام التّحوي كلّ على اعتبار ما يقتضيه مفهوم النظام من تماسك العناصر التي تكوّنه"¹⁸

"و لكن الرّبط بين التّفني والإثبات على وجوه كثيرة في مختلف التّطبيقات والتّماذج المنطقية الدّلالية والإعرابية التّركيبية والدّلالية النّحوية والدّلالية العرفانية والتّداولية والتّفنيسية المتّصلة بالاكْتساب اللّغوي خصوصا، يثير على بدايته وانتشاره كثيرا من القضايا. وهي قضايا أساسها نزعة عامّة إلى اعتبار التّفني فرعا أصله الإثبات، وحمل التّفني عند البحث في خصائصه الدّلالية على الإثبات. وهو ما يدعو إلى شيء من تروية التّظنر." ¹⁹

وكأنّ مرتاض باختياره لهذا العنوان، يريد من القارئ أن يعيد التّظنر في تراثنا الأدبي، ليصحح مفاهيم عدة انتشرت في عصرنا المعيش، منها تقسيم الأدب إلى تخصصات كثيرة أدّت إلى التّفريق بين دارجي الأدب ودارسي اللّغة. فلعلّ روايته هذه جاءت كتمهيد لتوحيد الأدب والدّرس اللّغوي. أمّا إذا عدنا للرّواية فنجد أن مرتاض أدخل حرف التّفني (لا) على جملة فعلية مثبتة (أحبّ الشّمس في باريس)، فأصبحت منفية لأنّها ابتدأت بفعل مضارع. كما اختار توظيف الفعل (أحبّ) عن غيره من المرادفات. وربّما كان ذلك لعمق دلالة هذا الفعل.

"حب: الحُبّ نقيض البغض. والحبّ الوداد والمحبة...، وأحبّه فهو مُحبّب، وهو محبوب على غير قياس... وحقى الأزهرى عن الفرّاء قال: وحبّبته لغة، قال غيره: وكره بعضهم حبّبته، وأنكر أن يكون هذا البيت لفصيح، وهو قول عيلان بن شجاع النّهشلي:

أحبُّ أبَا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجَارَ بِالْجَارِ أَرْفُقُ
فَأُقْسِمُ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَّبْتُهُ. ²⁰

وتكوّنت الجملة التي نفاها الأستاذ أيضا من اسمين وحرف جر. فالاسم الأوّل وهو (الشمس) قد ذكر في القرآن الكريم في اثنين وثلاثين موضعا، في كلّ من الآيات التالية أرقامها: "البقرة (258)، الأنعام (78)، (96)، الأعراف (54)، يونس (5)، يوسف (4)، الرعد (2)، إبراهيم (33)، النحل (12)، الإسراء (78)، الكهف

(17،86،90)، الأنبياء (33)، الحج (18)، الفرقان (45)، النمل (24)، العنكبوت (61)، لقمان (29)، فاطر (13)، يس (38، 40)، الزمر (5)، فصلت (37)، ق (39)، الرحمن (5)، نوح (16)، القيامة (9)، الإنسان (13)، التكوير (1)، الشمس (1). ²¹

والشمس: " اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السورة رقم 91 في ترتيب المصحف، مكية وعدد آياتها خمس عشرة آية، وهي النجم الرئيسي الذي تدور حوله الأرض وسائر المجموعة الشمسية، ويمدّ الأرض بالضوء والحرارة"²². ونستطيع القول أنّها مثلت أيضا محور الرواية، حيث وظفها الأستاذ على امتداد الرواية.

ولكلمة (الشمس) دلالات كثيرة يصعب معرفتها بعيدا عن الرواية، ف" السّياق يشكّل أكبر القرائن لأنّه يحكم عملية الفهم الموضوعي أي الفهم الذي يوازي قصد المؤلف، إلى جانب أنّه يحكم عملية الفهم الدّاتي والتّدوق الجمالي للتّصوُّص، فقضية السّياق هي القضية الأولى في تفسير النصّ الأدبي، وإنّ أي تحليل لمعاني الكلمات خارج سياق النص لا يقدّم شيئا يعتدّ به في مجال التفسير الأدبي، لأنّ السّياق وحده هو الذي يشكّل معنى اللفظ تشكيلا جديدا، وكأنّه يولد من جديد في ظلّ بنيته الجديدة"²³.

ولا يسع أيّ دارس أن يُغفل على الإطلاق الظروف الخارجية للعمل الأدبي لأنّ العناصر اللغوية ليست وحدها المعوّل عليها في التواصل بل هناك عناصر أخرى غير لغوية تساعد على أداء هذه الوظيفة أي أن التوصيل يحتاج إلى أمور أخرى غير الأصوات والكلمات، وهذه الأمور متضمنة في ثنايا التعبير. فالكلمات ليست ألفاظا تلفظ أو خطوطا ترسم، وإنما الكلمة رمز، وتحميد ودلالة على موضوع يتعدّاها"²⁴، وعموما فالعنوان هو "مجموع العلاقات اللسانية التي يمكن أن ترسم على نصّ ما من أجل تعيينه، ومن أجل أن نشير إلى المحتوى العام، وأيضا من أجل جذب القارئ"²⁵. وقد ذكر مرتاض كلمة شمس في الرواية أكثر من مائة وسبعين مرّة، وما لفت انتباهنا أنّه خصّ في العنوان عدم محبة الشمس بمكان معين ألا وهو (باريس)، هذا ما يؤكّد أنّ لشمس باريس دلالات غير التي نعرفها عن الشمس عامة. وباريس في الرواية تمثّل لرشيد أجمل عاصمة في العالم: "فأنا لا أعرف باريس... ولكنّها كما وصفت لي أجمل عاصمة في العالم، فقاطنها لا يشعر بغربة وإن كان عنها غريبا"²⁶، وفي موضع آخر يقول: "كقرص شمسنا الباهت هنا في الغمام"²⁷، وفي هذه الحالة هو يصف جو باريس، وما يوضّح هذا أنه ذكر في الوقت نفسه أنه في شهر جويلية، ويفترض أنه الصيف ولكن مناخ باريس غير مناخنا كما سبق لنا وذكرنا.

وباريس تحمل دلالات رمزية، قد تعبّر عن الحالة الشعورية للشخصية الروائية، فعلاقة المكان بالشخصية والأحداث علاقة وطيدة وقويّة.

وما أثار انتباهنا أكثر أنّ العنوان جمع مكونات البنية السردية، والبحث في هذه المكونات من حدث ومكان وزمن وشخصيات...، يصعب أن نلخصه في مقال، فهو يتعدّى ذلك إلى رسالة أو كتاب.

وكأنّ العنوان يفتح لنا أفق البحث في مواضيع أخرى، وربما ارتبط هذا بالنهاية المفتوحة التي جعلها الأستاذ لروايته (لا أحبّ الشمس في باريس). أما إذا بحثنا عن الفاعل في العنوان نجدّه مخنّفاً، فقد استعمل الأستاذ ضميراً مستتراً تقديره (أنا)، وهذا ما جعلنا نظن في أول الأمر أن مرتاض سيتحدّث عن نفسه، وأنّ هذه الرواية سيرة ذاتية، ولكن حين ولجنا الرواية وجدنا المتحدّث هو (رشيد) بطل الرواية.

و" تعبّر الشخصية في الرواية مقوماً فنياً هاما لأنها المحرك الفعلي للأحداث، ومعنى عنوان يدلّ على شخصية إجماع يدل على مفهوم البطولة في الرواية لأنّ بطل الرواية شخص في الحدود نفسها التي تكون فيها علامة على رؤية ما للشخص. " ²⁸، فلعلّ مرتاض أراد البطل (رشيد)، ويمكن أن يكون قصد استعمال الضمير المستتر حتى تختفي الشخصية الحقيقية وراء شخصية رشيد. كما يمكن أن يكون قد أخفى الضمير بغرض مشاركة القراء في الرواية.

و" العنوان بوصفه عنصراً بنويًا سيميائيًا يقوم بوظيفة الإشارة إلى الشخصية المحورية في النصّ وتحديد وظائفها وصفاتها بصورة مكثّفة موحية بدلالات مقتضية، وهذه الشخصية هي الشخصية الدينامية أو الشخصية التي تدور حولها الأحداث منذ البداية حتى النهاية، فهو الحامل لفكر الروائي أو الذي يدعو إليه الأديب أو الأدب المعبر عن معطيات الواقع الذي يودّ الأديب الاقتراب منها قصد الإفصاح عن انتمائه الحقيقي. " ²⁹

رابعا: المستوى البلاغي :

البحث في أدبية الأدب، أي البحث عن العناصر التي تجعل من العنوان نصاً أدبياً بالتركيز على الجانب النحوي والمعجمي لا تكتمل إلا بالمستوى البلاغي وهذا لأن المستوى البلاغي "يكشف البعد الجمالي للعنوان، وذلك بإدراك الآلية البلاغية التي يتأسس عليها : استعارة، كناية، مجاز مرسل، تشبيه... " ³⁰ وإذا ما عدنا للبحث عن كلمة شمس في الرواية وجدناها في مواضع عدّة كما قلنا آنفاً، وسنحاول أن نتطرّق إلى بعضها: " لم تصرف عينيّ عينيها اللتين توهجتا كقرص شمسنا الباهت هناك في الغمام " ³¹، دلّت لفظة (الشمس هنا) عن عيني (فولة) حبيبة رشيد، التي غيرتها مارسيليا فلم تعد تلك العربية، لا في لباسها، ولا في تصرفاتها، ولا حتى في لغتها، ومازال يعيشها.

أما في الفصل الثاني من روايته فأراد بالشمس: جبهة التحرير وربما الاستقلال والحرية خاصة وأن حكيه صادف يوم الخامس من جويلية: " أبدا ما عاد بطاقة أحد أن يدفن شمسا بزَعَتْ، فجهنتنا في التاريخ وهي في الحاضر وهي في المستقبل. " ³². وكرر ذكرها في الصفحة تسع عشرة في غير موضع:

" (ولا شمس تصهر المخاخ)، (إني أحببت هذا البلد لأني أولعت بطبيعته الخالية من الشمس) دلت على طبيعة جو باريس، (لا أحب شمسها) رمزت للواقع المرير في بلده الجزائر خاصة وفي بلدان العالم الثالث عامة. فرشيد شخص يحب بلده و متمسك بعاداته ولكنه يتألم من السلوكات المنتشرة بالوطن والتخلف والفقر والجهل والاستبداد...، (إني أحب من هذه الشمس أن تبقى هناك) أي تلك المعاناة، (كان صالح محقا يا فولة حين ألح عليّ هو والسّي حميد الرجل السياسي المحتك في أن أنفض قنار أشعة الشمس تلك الشمس) وهو هنا يريد الوطن، (فأيقنت أن لا نجاة من هذه الشمس المتوقدة إلا بالتغيير والابحار في هذا العالم الجديد الذي لا شمس فيه)، (وإن وجدت فهي شمس حضارية لا تزجج أحدا في حله وترحاله)³³ وكأنه يقصد العادات والتقاليد.

"ومع ذلك فإن شمسهم أرحم من شمسنا"، "ومع ذلك فهم مولعون بشمسنا الوهاجة"³⁴ فالأولى ربما ظروف المعيشة والثانية الوطن الجزائر. أيضا وجدناها في الجملة "جنوح الشمس إلى باريس"، وتجاوزت الشمس دلالتها في مواضع عدة إلى الوطن مثلا في قوله: "يوم غادر الشمس هناك منذ ثلاثين سنة." فدلالة الشمس قد تناقضت معانيها، فمرة يعبر بها عن شيء يحبه ومرة عكس ذلك وهذا قد يوافق ما جاء في العنوان حيث نجد نفي حبه للشمس في مكان معين ولكنه لم ينف حبه للشمس في حد ذاتها. ويواصل مرتاض توظيفه للفظ الشمس حتى نهاية الرواية. بدلالات اختلفت باختلاف توظيفه لهذا العمل الروائي، فأحيانا نجد دلالات على أمور سياسية، وأحيانا أخرى على طبائع أخلاقية، أو دينية، وفي مواقف أخرى على طبيعة المجتمع الذي ينتمي إليه البطل سواء الجزائر أو باريس.

وهذا يدل على أن مرتاض اختار عنوان روايته، بعناية فائقة جعلت منه مدخلا إلى النص الروائي، فجعل العنوان يرافق المتلقي كنص موازي يتقاطع مع الرواية ليفك شفراتها، التي قد تصعب على القارئ في مواضع كثيرة. وهذا ما زاد قوة للرواية، فقد اعتمد لغة عبّرت عن صدق وعمق رؤية الكاتب مرتاض. وكأنه أعطى القارئ مفتاحا لنص غني بالدلالات والرموز، كيف لا وهو عمود من أعمدة البحث العلمي اللغوي والأدبي.

الخاتمة:

وبعد هذه القراءة توصلنا إلى نتائج، نجملها في النقاط التالية:

- يشكل العنوان نقطة انطلاق لفهم النص، فهو يعد مرجعية للنص الروائي، وقد يكون أيضا النص مرجع للعنوان، فالعلاقة بينهما ليست اعتباطية.

- للعنوان مستويين: سطحي يتمثل في كثافته، وعميق مرهون بحصة المتلقي العارف للكشف عن مستوياته.
 - العلاقة بين العنوان والنص علاقة جدلية، فلا يمكن قراءة النص بمعزل عن العنوان، ولا العكس.
 - يمزج عبد الجليل مرتاض بين القديم والحديث، فهو يستخدم عنوانا مسجوعا، وفي الوقت نفسه يعتمد الرمز، والكناية والاستعارة.
 - مدينة باريس ماهي إلا رمزا من رموز الثقافة الغربية، والتي تختلف اختلافا جذريا عن نظيراتها.
 - وجود تلازم بين رمزية العنوان و متن الرواية.
 - تميز العنوان في رواية "لا أحب الشمس في باريس" بشعريته.
 - استطاع مرتاض أن يثبت أن العنوان الذي اختاره لروايته علامة سيميائية.
- وفي الأخير نقول أن دراسة العنوان ومساءلته من أهم العتبات التي توليها الدراسات النقدية اهتماما، مهما تباينت وجهة النظر التي يدرس من خلالها النص. فهو المفتاح الأول للولوج إلى عالم النص والحفر فيه.

هوامش:

- 1 ناصر يعقوب، اللغة الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص100.
- 2 عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص: البنية والدلالة، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص:10.
- 3 فرج عبد الحسيب محمد مالكي، عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية (دراسة في النص الموازي)، أطروحة لاستكمال درجة الماجستير في الآداب الجامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2003، ص32.
- 4 فوزي عيسى، النص الشعري وآليات القراءة، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر 1997، ص16.
- 5 محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2008 ص40.
- 6 المرجع نفسه، ص40.
- 7 محمد عبد الوهاب، مدخل لدراسة العنوان القصصي، دار الشؤون الثقافية، د ط، بغداد 1995، ص9.

- 8 آمنة محمد الطويل، عتبات النص الروائي في رواية المحوس لإبراهيم الكوني(العنوان، الغلاف، المقتبسات)، المجلة الجامعة، العدد16، المجلد 3، يوليو2014، ص52.
- 9 المرجع نفسه، ص53،52.
- 10 محمد صابر عبيد، مرجع سابق، ص40،41.
- 11 محمد محمود بن ساسي، الجهود النحوية عند عبد الجليل مرتاض، رسالة ماجستير في الأدب العربي، تخصص نحو عربي، 2010، ورقة، ص24،25.
- 12 الطيب بودريالة، قراءة في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس، أعمال الملتقى الوطني الثاني، السيمياء النص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة 15-16 أبريل، ص: 28.
- 13 كريستين مونتالبيتي، ترجمة غسان السيد ووائل بركات، جيرار جينيت (نحو شعرية منفتحة)، دار الرحاب، ط1، 2001، ص:108.
- 14 نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآلية التأويل، بيروت، لبنان، ط 1996، ص56.
- 15 نصر حامد أبو زيد وسيزا القاسم، مدخل إلى السيميوطيقا، دار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص:78.
- 16 إبراهيم بادى، دلالة العنوان وأبعاده في موتة الرجل الأخير، مجلة المدى، ع26، سوريا، 1999، ص: 114.
- 17 عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص مرجع سابق، ص: 18-19.
- 18 شكري المبخوث، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، 2006، كلية الآداب والفنون، والإنسانيات، جامعة منوبة، منتديات سور الأزيكية، ص:15.
- 19 المرجع نفسه، ص16.
- 20 ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، 1، 1119، كورنيش النيل -القاهرة، المجلد الثاني، باب الحاء، ج9، ص: 743-744.
- 21 القرآن الكريم.
- 22 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص: 1234.
- 23 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص: 1234.
- 24 المرجع نفسه، ص109.
- 25 حلومة تيجاني، البنية السردية في قصة إبراهيم عليه السلام، دراسة تحليلية و سيميائية في الخطاب القرآني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، طبعة 2013، 2014، ص: 73-74.
- 26 عبد الجليل مرتاض، لا أحب الشمس في باريس، رواية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 2005، ص: 4.

- 27 المصدر نفسه، ص9
- 28 حميد حميداني، بنية الخطاب السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص: 50.
- 29 إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في البنية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائري، 2002، ص: 157-158.
- 30 خالد حسين، شؤون العلامات، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سورية، ط1، 2008، ص104.
- 31 الرواية، ص9
- 32 المصدر نفسه، ص18.
- 33 المصدر نفسه، ص19.
- 34 المصدر نفسه، ص20.